إدارة الحشود في الحرمين منظومة أمن وسلام

أحمد القاري

تُعدّ إدارة الحشود في الحرمين الشريفين واحدة من أعظم وأدق المهام الأمنية والإنسانية في العالم، إذ يتوافد إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ملايين الحجاج والمعتمرين والزوار من مختلف الدول والثقافات، فيشهد العالم سنوياً مثالاً مهيباً للتنظيم والانضباط والرحمة، تُديره أجهزة الأمن السعودية باحترافية واقتدار نابعين من العقيدة والولاء والإنسانية.

▫منظومة علم وإيمان

رجال الأمن في المملكة العربية السعودية هم أبناء هذا الوطن الكريم الذي تأسس على العقيدة الصافية ومنهج التوحيد الخالص، وتربّوا على قيم الإسلام السمح ومبادئ الأخلاق والرحمة. وهم لا يتلقون التدريب العسكري فقط، بل يخضعون لدورات علمية شرعية مكثفة تُعنى بتعليمهم فقه التعامل مع الحجاج والمعتمرين وضيوف الرحمن، بما يعكس صورة الإسلام الحق في أبهى تجلياته.

فهم يجمعون بين الحزم والانضباط، وبين اللين والإنسانية، ويؤدون رسالتهم بوعيٍ دينيٍّ ومسؤولية وطنية عالية.

▫إتقان التنظيم واستباق الوقاية

لقد أثبتت التجارب أن منظومة إدارة الحشود في الحرمين الشريفين تُعد من الأكثر تطوراً في العالم، إذ تُدار الملايين بحركة انسيابية مدهشة بفضل الله أولاً ثم بفضل الكفاءة الميدانية لرجال الأمن، الذين يرصدون الخطر قبل وقوعه، ويتعاملون مع المواقف الطارئة بحكمة واحتراف.

ولطالما كانت هذه الجهود المباركة سبباً في منع كوارث محتملة، وحفظ الأرواح، وصون المقدسات من أي خطر، في مشهد يبعث على الفخر والطمأنينة لكل مسلم على وجه الأرض.

▫أمنٌ بحسٍ إنساني

ورغم جسامة المهام، فإن رجال الأمن لا تغيب عنهم روح الخدمة والعطف على ضيوف الرحمن. كم من موقف إنساني نبيل شهدته الميادين: مساعدة مسنٍّ، أو إسعاف مريض، أو إرشاد تائه، أو تسهيل عبور امرأة أو طفل وسط الزحام.

وقد عايشتُ شخصياً مواقف تجسّد هذه القيم الرفيعة، منها ما حدث لي في إحدى رحلاتي بين مكة والمدينة، حين تعطل إطار سيارتي أثناء السفر، فوجدت من رجال الأمن تعاوناً يفوق الوصف، حيث قال لي القائد: استرح في السيارة مع أهلك ونحن ننجز الأمر .

كما لا أنسى موقف أحد رجال الأمن السعودي حين كنت في مدينة جدة ترافقني زوجتي في سيارتي وقد داهمتها آلام الولادة، فسألته عن موقع المستشفى، فلم يكتفِ بالإرشاد، بل نزل بدوريته من الرصيف وقال لي: اتبعني.. وقادني بنفسه وسط الطريق مشغلاً إشارات الدورية حتى وصل بي إلى باب المستشفى، وبقي حتى تأكد من وصولها بسلام. تلك أخلاق لا تُصطنع، بل تُغرس وتُورث في أبناء هذا الوطن المبارك.

▫أجندة مسيئة وتصوير مغرض

ومع هذه الجهود الجبارة والمواقف الإنسانية المشرفة، تطل بين الحين والآخر بعض الأصوات المغرضة التي تحاول تشويه الصورة المشرقة لرجال الأمن من خلال مقاطع مصطنعة أو مواقف مفبركة، يُراد منها استغلال اللحظة لخدمة أجندات خارجية خبيثة.

غير أن الحقيقة أبلغ من الزيف، فجنود المملكة هم خيرة جند الله في الأرض، يجمعون بين العقيدة الراسخة، والخلق الرفيع، والسمع والطاعة لولاة الأمر، ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل راحة ضيوف الرحمن وأمنهم وسكينتهم.

▫كلمة وفاء

إن رجال الأمن في الحرمين الشريفين هم رمز الفخر الوطني ومحل تقدير العالم أجمع، لما يقدمونه من نموذج فريد في الجمع بين القوة والرحمة، والانضباط والخدمة، والعقيدة والعطاء.

ولذلك، فإن من واجبنا أن نقف إجلالاً لهؤلاء الأبطال، وأن نُثمن ما يبذلونه في سبيل الله ثم في سبيل الوطن.

اللهم احفظهم وسدد خطاهم، وأدم على هذه البلاد المباركة نعمة الأمن والإيمان، واجعلها دوماً واحة سلام وأمان لخدمة الإسلام والمسلمين.

أحمد القاري